وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٢٩- ب حزيران ٢٠٢٤

خاص بأعمال مؤتمر العراق الفلسفي الحادي عشر
(الفلسفة وتحديات الهوية)
٢١-٢٢ نيسان ٢٠٢٤

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المحور الأول : الهوية وتحديات بناء الدولة

المحور الثاني : إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية

المحور الثالث : الهوية في الفكر الإسلامي

المحور الرابع : الفلسفة وتحديات الهوية- نماذج من الفكر الغربي

المحور الخامس : الهوية والآخر

مجلة الفلسفة
العدد ٢٩ – ب
حزيران ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY

JOURNAL

No. 29-B June 2024

A SPECIAL ISSUE of 11TH IRAQ PHILOSOPHICAL CONFERENCE
(PHILOSOPHY AND THE CHALLENGES OF IDENTITY)
April 21-22 , 2024

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Identity and the Challenges of Constructing State

The Problematic of Identity between Subjectivity and Objectivity

Identity in Islamic Thought

Philosophy and the Challenges of Identity- Examples from Western Though

Identity and the Other

PHILOSOPHY JOURNAL

الفلسفة

PHILOSOPHY

مجلة الفلسفة

مجلة فلسفية مُحكّمة نصف سنوية ، تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وحاصلة على الرقم الدولي (المعياري) ISSN 1136-1992 ، والمعرف الدولي تحت الرقم 10.35284 وتُعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة ـــ مسيحية وإسلامية،والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر)، ومجال فروعها (الميتافيزيقا والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ...) ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات ـــ المعرفية والبحثية ...) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بُعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث ...والنشر في المجلة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية .ومما تتوخاه المجلة ، فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة ، ترصين الثقافة ، ونشر الوعي النقدي البناء ، وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز.

العدد التاسع والعشرون - ب

حزيران

2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
أ.م.د. إيمان سليم يوسف
م.م. محمد محسن خلف

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

تصميم وطباعة
مكتب الإثم
للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست دار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٣٦- ١١٩٢.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ١٠-٣٥٢٤٨. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .
٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، اسم الكتاب ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .*

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ومجانية للباحث العربي والاجنبي

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة رئيس المؤتمر	عميد كلية الآداب	١
تقديم	نائب رئيس المؤتمر	٢-٤
❖ **المحور الاول : الهوية وتحديات بناء الدولة**		
١: الهويّة بين الواحديّة والتعدديّة	أ.د. علي عبد الهادي المرهج	٥-٣٤
٢: إشكالية الهُوية: براغماتية خطاب السلطة، و صناعة .المقدس، في عراق ما بعد ٢٠٠٣	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	٣٥-٥٣
٣: سياسة اعتراف الدولة بالهويات الدينية عند مارسيل غوشيه	م.د. ساره خزعل محمد	٥٤-٨٧
❖ **المحور الثاني: إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية**		
١: على هامش السيرة الذاتية.. السؤال الفلسفي عن هوية الحياة بين سبينوزا ونيتشه	أ.م.د. قاسم جمعة راشد	٨٨-١١٤
٢: الأبعاد الديناميكية في تشكلات الهويّة: دراسة في فلسفة التاريخ	أ.م.د. طالب محمد كريم	١١٥-١٣٨
٣: أنسَنة المثال الأعلى لدى سينيكا – نحو هوية عالمية لمفهوم المواطنة	أ.م.د. سلام عبد الجليل البحراني	١٣٩-١٦٢
❖ **المحور الثالث: الهوية في الفكر الاسلامي**		
١: منطق الهوية والغيرية عند فخر الدين الرازي	أ. د. نضال ذاكر	١٦٣-١٨١
٢: وهم الهوية ... نقد أبي العلاء المعري للصوفية	أ . م . د. جواد كاظم عبهول	١٨٢-٢٠٤
٣: الهوية الدينية (الإسلامية) في المشروع الإصلاحي عند السيد جمال الدين الأفغاني	م.د عبدالرزاق حسن هاشم	٢٠٥-٢٢٧
٤: الهوية الدينية في فكر السيد الصدر وموقفه النقدي من التيار المادي الماركسي	م.د. مازن جبار كاظم	٢٢٨-٢٥٣
❖ **المحور الرابع الفلسفة وتحديات الهوية : نماذج من الفكر الغربي**		
١: اللغة وهوية الأمة عند "فيلهلم فون همبولدت"	أ.د. مصطفى بلبولة	٢٥٤-٢٧٨
٢: الهوية في الفكر الغربي: واحدة أم متعددة؟ ثابتة أم متغيرة؟	د. عمر التاور	٢٧٩-٢٩٩
٣: أزمة الهوية في عالم ما بعد الأخلاق: نحو صوغ جديد لفلسفة الاعتراف	د. مصطفى العطار	٣٠٠-٣١٧
٤: الهوية والفكر المركب وآفاق فهم الإنسان عند إدغار موران	د. حملاوي مهتو	٣١٨-٣٣٧

❖ المحور الخامس: الهوية والأخر		
١: مقاربات فلسفية في مفهوم الهوية ...الفلسفة الكندية أنموذجا	د.بورزاق يمينة	٣٣٨-٣٥٥
٢: الهوية واللغة: جدلية الكوني والخصوصي	د. حيمان فطيمة	٣٥٥-٣٨١
٣: سؤال الهوية بين جدل الخصوصية والكونية في فلسفة ""ادغار موران"	د. تيرس حبيبة د. واضح عبد الحميد	٣٨٢-٤٠٥
هوية المعرفة العلمية المعاصرة: دراسة في المبادئ الأساسية	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٤٠٦-٤٤٤
البيان الختامي للمؤتمر وتوصياته		٤٤٥-٤٤٧

د.بورزاق يمينة

المركز الجامعي أحمد صالحي النعامة (الجزائر)

ملخص:

الهويـة هـي أحـد الإشـكاليات المهمـة التـي وقـف عليهـا الكثيـر مـن الفلاسـفة بـالطرح والتحليل والبحث، وعلى رأسهم الفلاسفة الكنديون، أين اتفقو أن هذا العصر هو عصر الهوية الثقافيـة ، ذلـك أن العـرق، اللغـة، الجـنس، والإثنيـة هـي النقـاط الأساسـية لتشـكل مفهـوم الهويـة المعاصرة، ويرجع هذا إلى عدة عوامل أهمها التفاعل مع الآخر والإختلاط به وضرورة التعايش معه.

وبناء على ما سبق سنقدم في هذه الورقة البحثية أراء أهم الأعلام الكندية (تايلور، تولي، وكميلكا) في مفهوم الهوية، والهوية الثقافية ...الخ كمفاهيم أساسية في الفلسفة الكندية باعتبارها مفاهيم هادفة إلى التعايش مع الآخر والإعتراف به.

الكلمات المفتاحية:

الهوية – الفلسفة الكندية – التعايش – التفاعل – الإعتراف.

Philosophical approaches to the concept of identity...Canadian philosophy as a model.

Dr. Bourezak Yamina / Ahmed Salehi Al-Naama University Center (Algeria)

summary:

Identity is one of the important problems that many philosophers have discussed, analyzed, and researched, most notably Canadian philosophers. They agreed that this era is the era of cultural identity, as race, language, gender, and ethnicity are the basic points to form the concept of contemporary identity, and this is due to Several factors, the most important of which are interaction with others, mingling with them, and the necessity of coexistence with them.

Based on the above, we will present in this research paper the opinions of the most important Canadian figures (Taylor, Tooley, and Kmilka) on the

concept of identity, cultural identity, etc., as basic concepts in Canadian philosophy, as concepts aimed at coexistence with and recognition of the other.

key words:
Identity - Canadian philosophy - coexistence - interaction - recognition.

مقدمة:

تعد الهوية من المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية حيث تتعامل معها كمفهوم شمولي وجامع للعديد من المزايا والدلالاتي التي تختلف باختلاف سياقاتها، وقد حظيت الهوية كإشكالية فلسفية باهتمام بالغ خاصة في المرحلة المعاصرة أين تفاقمت وارتفعت الصراعات الهوياتيه وصراعات التعدد والأقليات وهذا ما دفع بالكثير من القراء والباحثين إلى البحث عن سبل لتفعيل المعنى الفعلي والحقيقي لمفهوم الهوية وتجسيد أواصر التعايش الهوياتي بين الذوات في هذا الوجود لإرتباطها الأنطلوجي بالأنا، فالهوة لا تكون كلا متكاملا ما لم توجد وتولد داخل بيئة معينة مهما تباينت واختلفت البيئات، أين تنمو وتتسع دوائر أسسها وسيماتها لتشكل هوية تعكس وجود تلك البيئة وتميزها عن غيرها، مما يخلق التفاعل ضرورة بين تلك الإختلافات ، و المواقف الفلسفة في كندا ماهي إلا جزء من المواقف الفلسفية العالمية التي تدعو إلى تكريس التعايش في مع المحافظة على الهوية الذاتية للإنسانية باختلافها في الوجود الإنساني.

١ – <u>مفهوم الهوية:</u>

الهوية مفهوم مركب وواسع المعاني والدلالات فهي لغة "جمع هوايا وهي البئر البعيدة القهر، والهوية ضمير هو ومعنى ذلك أن يكون الشخص هو إسم إشارة يحيل إلى الآخر لا إلى الأنا وهو مايعادل الحرفين ID، يماثل لفظ الهوية الماهية لدى الفلاسفة أي جوهر الشيء وحقيقته، والهوية تماثل بين الأنا والهو في حين أن الماهية تماثل بين الشيئ ونفسه"[١]، ويرى الجرجاني أن الهوية "هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[٢]، وخلال البحث عن الأصل اللغوي لمفردة الهوية بيّن أبو نصر الفارابي أن أصل الكلمة منحدر من كلمت هست الفارسية واستين اليونانية والتي تعني الوجود في عمومه، وقد أشار إلى أنه لا توجد في اللغة العربية لفظة تقوم مقام هست في الفارسية ولا مقام استين في اليونانية ، أما هذه اللفظة استعملت في اللغة العربية كناية عن من يفعل الفعل في

قولهم هو يفعل وهو فعل وجعلوا المصدر منها الهوية كالانسانية مع الإنسان"[٣]، ومن ثم حاجة العرب ومحاولاتهم في ترجمة المصطلحات اليونانية في القرن الثالث هجري أسهمت بشكل كبير في تحديد مفهمة للكثير من المصطلحات خاصة الأنطولوجية منها، وفي هذا يقول الجاحظ "هم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب إسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف، وقدوة لكل تابع، ولذلك قالوا العرض والجوهر، وأيس وليس، وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروالهادية والهوية والماهية وأشباه ذلك"[٤]، فالهوية إذن ترجمة عربية لمصطلح يوناني يتعلق بالموجودات في وجودها هي بالذات، "فهي هوية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، كل واحد، وقولنا أنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"[٥].

أما إصطلاحا فقد إختلفت تعاريف المفهوم من باحث إلى آخر ، فالهوية يقابلها في القاموس الإنجليزي Identity، والفرنسي Identité، والألمانية Identität، فهي اسم ليس بعربي كما بين جميل صليبا في معجمه الفلسفي، وبالعودة إلى بدايات الفكر الحديث نجد الحضور الديكارتي والمعنى المهم الذي يحمله الكوجيتو المصاغ في أنا أفكر إذا أنا موجود أن تتجلى الهوية الأنطلوجية للذات الإنسانية بعد التغييب الطويل خلال الفترات السابقة، منتقلا من الحديث عن أنطلوجية الشيء إلى الحديث عن أنطلوجية الأنا/ الذات، وهذا أيضا ما نجده في الفلسفات اللاحقة لديكارت أمثال إيمانويل كانط وحديثه عن الهو ، وهيجل وحديثه عن الهو المغترب في كتابه فينومينولوجيا الروح، وهو نفسه صار شيئا أخر، وهو نفسه بما هو آخر، وهو الشخص وهو الأمة أيضا[٦].

وفي بحثه عن مفهوم الهوية رأى هايدغر "أن الصيغة المتعارف عليها لمبدأ الهوية تخفي ما يريد أن يقوله المبدأ أ=أ هذا يعني أن كل (أ) هي ذاتها الشي نفسه ،المماثل أو الذاتي identique هو ترجمة (to outo) اليونانية، وفي الفرنسية même le ولكي يكون الشيء ذاته، فإن هذا يتطلب أن يكون الشيء واحدا في كل مرة، وليس بحاجة إلى شيء أخر كما هو الحال في التساوي"[٧]، ويعود هايدغر إلى تلك العبارة التي صاغها الفيلسوف اليوناني بارمنيدس الفكر والكينونة هما الشيء ذاته ويفسر هايدغر تلك العبارة خارج شروط التمثل الميتافيزيقي، فبارمنيدس أراد أن يقول إنّ الهوية أو ذاتية الشيء هي حاصل ذلك الانتماء

المشترك بين الكينونة والفكر.. وهذا هو معنى الهوية ذاتها المحتجبة عنا في التفكير، والتي انبثقت قبل ذلك النمط الميتافيزيقي لفهم معنى الكينونة. هكذا يطرح هايدغر مسألة الاختلاف التي تقودنا إلى اللامفكر فيه بوصفه اختلافاً بين الكينونة والكائن. إلى ذلك النسيان الذي ينتمي إلى الاختلاف ويكون خالقاً له من جديد، وهذا الاختلاف يحدث متأخراً نتيجة لنسيان التفكير الإنساني، فالميتافيزيقيا هي الأنطولوجيا التي تفكر بالكينونة بوصفها الأساس الكوني.. وعلى هذا فإنّ التفكير يجب أن ينشغل بالكينونة من جهة علاقتها بالاختلاف مع الكائن[٨].

ويعرفها الجابري أيضا على انها "كيان تراكمي لايعطى جاهزا فإنه يتطور ويتغير إما في اتجاه الإنكماش أو في اتجاه الإنتشار فهي تكون عينة تجارب أهلها ومعاناتهم وثقافتهم وتفاعلاتهم واحتكاكهم بالهويات الثقافية الأخرى سلبا أو إيجابا"[٩].

٢- <u>الهوية في البدايات المجتمعية والتوجهات الفلسفية الكندية:</u>

لم تكن الهوية الفكرية لكندا وليدة العدم، بل كانت نتيجة مخاض عسير إمتزجت فيه عديد الثقافات من بينها الفرنسية، الأمريكية، والبريطانية لتخلق هوية جامعة لهويات متعددة ومختلفة المضامين، أما الحضور الفرنسي فكان عن طريق المعاملات التجارية وكثرة التجار الفرنسيين، في حين كان للثورة الأمريكية الأثر البالغ والدور المباشر في نشر الثقافة واللغة الإنجليزية بالمنطقة، وما يمكن استحضارة هنا هو التهايش الذي يعرفه المختلف في أمريكا بين أجناس المجتمع هو نفسه الحاصل في كندا التي رأى فلاسفتها ومفكريها بضرورة تجسيد قيم هوياتية تعترف بالتعدد والإختلاف في كنف سقف سياسي واحد، في حين ساهم الحضور البريطاني في تأسيس الهوية الدينية بواسطة نشر الدين البروستانتي خلال القرنين١٨-١٩م، غير أن المتفق عليه كبداية لتشكل الهوية الكندية هو ثورة١٨١٢ ذلك أنها تركت وقعا وأثرا كبيرا في نفوس الكنديين" ويبدو أن الحرب قد أدت دورها في تأسيس الهوية الفكرية الكندية، التي كانت تعاني من إمكانية تأسيسها لوجود هويتين متنافستين، إحداهما تمثل الثورة والإندفاع والتحرر (أمريكا) والأخرى تريد أن تبقي التحررمقيدا بما ينظمه (بريطانيا)"[١٠].

تجلت المحاولات والمقترحات الأولى في تشكل الهوية وتحديدها في محاولة المهندس المعماري جورج إتيان كارتييه* George _ étienne Cartier سنة

١٨٦٥، والذين إقترح " تشكيل الهوية السياسية من دون الأصل الثقافي، وعدم التدخل بأي فرد، وبعبارة أخرى كانت الهوية الكندية ابتكارا سياسيا فريدا متجاوزا للهوية الثقافية الواحدة، ومنذ العام ١٨٦٧م والتجربة الكندية في جوهرها أثبتت نجاحها كمجتمع وطني متميز، بإرادة مواطنيه الراغبين في الإعتراف بأنفسهم بوصفهم جزءا من تجربة مشتركة"[١١] لها المصير المشترك نفسه تحت أي ظرف من الظروف، لذا نجد الكثير من الأسماء الفلسفية ممن تحدثوا عن الهوية، الهوية الثقافية، التعدد الثقافي، الأقليات ...الخ وغيرها من المفاهيم التي تشكل مفهوم الهوية الوطنية والقومية لديهم أمثال تشارلز تايلور Charles Taylor(١٩٣١-)، ويل كيميلكا Will Kymlicka(١٩٦٢-)، وجمس تولي James Tully (١٩٤٦-)، وغيرهم من الأسماء كثير ممن ساهموا في بناء الصرح الفلسفي الكندي الذي يعد صرحا معاصر المنشأ.

لم يكن مفهوم الهوية في الفسفة الكندية مفهوما مطروحا بشكل منفرد، وإنما تشارك في الطرح مع جملة من المفاهيم التي تعكس هوية المجتمعات سواء الأقليات أو المجتمع الأصلي، ولعل أهم هذه المفاهيم هي الإعتراف، والتنوع ، والتعددية الثقافية. وجلها مفاهيم تستدعي ضرورة الآخر المهمش وأهمية الإنفتاح عليه والتعاش معه في إطار المواطنة الكونية، وفي هذا السياق يرى تشارلز تايلور Tcharles Taylor أن مشروع التعدد الثقافي إنما هو جزء أساسي لإعادة التفكير في المشروع الحداثي، "وهذا ما يبرز وجود ويشير إلى وجود ظاهرتين اجتماعيتين وسياسيتين سائدتين في نهاية القرن العشرين: فمن ناحية، تتجه الحداثة نحو العولمة، ولا سيما من خلال توسيع الدولة البيروقراطية واقتصاد السوق. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الحداثة لا تغير الثقافات بشكل جوهري يبقى التنوع العميق؛ هؤلاء، وفقًا لتقاليدهم، سوف يرحبون بهذا النموذج ويعدلونه بشكل مختلف. ولهذا السبب، يجب على الحداثة أن تتكيف مع سياق التنوع"[١٢] كما يعتقد تايلور، واشتغاله على الهوية كمفهوم مربط بفهمه للحداثة الغربية أين "استطاع أن يقدما فهما معاصرا يربط الهوية بالتراث وبالذات الاخلاقية من خلال فهمه الحداثة ومناهج البحث الفلسفي"[١٣] وكان هذا خلال دراسته للمتخيلات الإجتماعية للحداثة الغربية، واستنتاجا

مما سبق يمكننا أن نقف في تحديد مفهوم ومسار الهوية بالنسبة لتايلور في موقفين : تمثل الأول في صدور مؤلفه منابع الذات Sources du soi الذي بين فيه أن طرح مسألة الهوية إنما هو بداية لفهم المشروع الحداثوي الغربي.

وقد عرّج تايلور في بحثته عن الهوية على العديد من النقاط، حيث انطلق من تحليل الأخلاق الغربية ثم مسألة تحرر الذات الإنسانية خلال الفترة الحداثية من القيود الكنسية واللاهوتية التي فرضت عليها وبزوغ ما يعرف باحترام الذات واحترام الآخر وفقا للقوانين الوضعية التي تسير الحياة الإجتماعية للأفراد مركزا على الحياة العادية الطبيعية للذوات بعيدا عن المثاليات كما كان هو الحال مع اليونان وباقي الحضارات السابقة والسعي لتحقيق الغايات من أمثلة الثروة، الزواج...الخ، فالحياة الحديثة أصبحت في العصر الحديث هي الحياة الحقيقة التي على الإنسان أن يهتم بها بعيدا عن الأسس المادية، فالحياة الحديثة أصبحت حياة مدنية [١٤]، فتايلور تبنى فكرة أساسية في بحثه عن الهوية "مفادها أن البشر يفكرون في الهوية بناءا على رؤيتهم الأخلاقية، أي أن فكرة الهوية نابعة من تصوراتنا الأخلاقية التي تكونها عن وجودنا، وهذا يعني أن الهوية عنده كائن"[١٥]، ومنه نجد أن التصورات الأخلاقية قد ربطها تايلور مباشرة بأنطولوجيا الذات تحتى مسمى الأنطلوجيا الأخلاقية باحثا في الحياة الأخلاقية للإنسان الغربي منذ اليونان إلى يومنا هذا، فالأنطولوجيا الأخلاقية هي "تفكير البشر منذ العصور القديمة وحتى اليوم بمسائل من قبيل ،ما الذي يجعل الحياة الإنسانية جديرة بالحياة؟ وكيف ينشئ الناس فكرتهم على الخير؟، ولماذا يتوقون إلى العدالة؟ وما الذي يضفي معنى على حياتهم الفردية؟ ومن أين يستمد الإنسان شعوره بالكرامة؟"[١٦]، وبناءً على هذا "يرجع تايلور مفهوم الهوية إلى الشعور بالرابطة، والهدف المشترك، فالشخص يشعر أنه ينتمي إلى شعب معين وأنه جزء عن هذا الشعب عندما يشعر برابطة مع أولائك الذين يكونون الشعب، وتربطه معهم قيمة مشتركة"[١٧]

إن ضرورة فهم الهوية تستوجب فهم تاريخها قبل كل شيء، على هذا الأساس عالج الكثير من المسائل والقضايا الإجتماعية المعاصرة التي رافقت الحداثة ليصل إلى أن الهوية "هي جزء لا يتجزء من متخيل إجتماعي والإختلافات بين الحداثات المتنوعة اليوم تحتاج إلى فهم المصطلحات التي يتضمنها المتخيل الإجتماعي، وأن لا يركز على دراسة أفكار الحداثة

فحسب، بل يجب أن يصار إلى إدراج المؤسسات ضمن إهتماماتها لأن المتخيل الإجتماعي لا يعاني الأفكار فحسب، بل ممارسات المجتمع كذلك"[١٨]، وفي هذه المرحلة حاول تايلور على إعادة بعث التفكير الأخلاقي والذات الإنسانية مجتمعا ذلك أن الفصل بينهما لم يكن مجديا وهو ما أغرق الذات في الأنانة الحداثية، فقد بحث مليا وقبل كل شيء عن أنطلوجيا الهوية داخل الصراعات السياسية للدولة الحديثة، وتجلياتها أيضا في التعددية أو التعدد الثقافي الذي يعتبر الموقف الثاني وصدور مؤلفه سياسية الإعتراف the politics of recognation حيث عرفت الهوية كمفهوم عدة تطورات جمعت فيها آراءه في منابع الذات وسياسة الإعتراف فتايلور "سعى إلى وضع مخطط للمتخيلات الإجتماعية التي ساهمت في صعود الحداثة الغربية، وركز على التاريخ الغربي لفهم حداثته (...) الفرضية الأساسية التي انطلق منها هي أن مركزية الحداثة الغربية تمثلت بالفهم الجديد للنظام الأخلاقي (...)، ثم انتقل هذا التصور إلى الطبقات الكبيرة حتى وصل إلى المجتمع ككل ، ووجهة نظره حول النظام الأخلاقي للمتخيل الإجتماعي التي تميز الحداثة أكانت مع اقتصاد السوق والفضاء العمومي والحكم الذاتي أم غير ذلك"[١٩].

وفي طرحه حول الهوية والإعتراف ، يضع الفيلسوف تشارلز تايلور كل ثقته في نموذج التعددية الثقافية، بل ويرى أن كندا يجب أن تغتنم الفرصة لتقترح على بقية العالم نموذجًا فلسفيًا جديدًا للمواطنة يمكن أن يسمح لجميع البلدان بالتوفيق بين الحضارات، في ظل تنوع سكانها مع الحاجة إلى الوحدة السياسية، ولذلك فهو يعتقد أن جميع الدول يمكن أن تستفيد بشكل كبير من النموذج الكندي. وهنا ما يقوله: [...] في كل مكان تقريبًا من عالمنا، تشبه الاختلافات من حيث الدرجة والطبيعة تلك السائدة في كندا وليس في الولايات المتحدة. إذا كان نموذج المواطنة الموحدة يتوافق بشكل أكبر مع الصورة الكلاسيكية للدولة الغربية الليبرالية، فمن الصحيح أيضًا أنه يشكل قيدًا للعديد من المجتمعات السياسية. إن العالم يحتاج إلى نماذج أخرى لتتويجها بالشرعية، من أجل السماح بوجود أنماط أكثر إنسانية وأقل تقييداً للتعايش السياسي. وبدلاً من قبول الاختلال باسم نموذج موحد، فإننا قد نقدم لأنفسنا معروفاً في حين نخدم مصالح الآخرين إذا استكشفنا الحل المتمثل في التنوع العميق. بالنسبة لأولئك الذين يقدرون منح الناس الحرية ليكونوا على طبيعتهم، فإن هذا الحل سيكون بمثابة فوز للحضارة[٢٠]، فإشكالية التعدد الثقافي حديثة في مضمونها، فمثلا المصطلح "نفسه لم يظهر في كندا إلا في السبعينيات من القرن

العشرين، وقد نشأ في غمرة إشكالية سياسية، مما يدل على أنه لأول مرة دخلت الثقافة حلبة السياسة"٤٢. وكان هذا بسبب المطالبة المجتمعية بجملة من المطالب على رأسها حماية الخصوصية الثقافية في اطار ما يعرف بالإختلاف والإندماج لدى ما يعرف بالقوميات والأقليات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية والتي رسمت معالم اللاّتوازن للعالم في هذه الفترة،"فمشكلة التنوع لا تطرح فقط في شأن الثقافات من حيث علاقاتها المتبادلة بل هي موجودة أيضا في صلب كل مجتمع، ضمن جميع الفئات التي يتشكل منها"[٢١] ،وقد تم اخضاع التنوع الثقافي للأطر المجتمعية والسياسية للدولة.

كما أشار باتريك سافيدان في مقدمة كتابه عن التعددية الثقافية إلى أن موقف تايلور يجعل من التعدد الثقافي ان يرفع تحدي الترحيب بالإختلاف لأن مسألة التعدد الثقافي لاتنفصل عن مسألة التكوين الديمقراطي للدولة لذلك نجد أن " الحقوق الثقافية تبرز إنطلاقا من ضمان مساواة الحريات الاخلاقية بالنسبة للجميع، ويفرض هذا النوع من الحرية أن يختار كل واحد أهدافه عن طواعية"[٢٢] ، ومن جهة أخرى يري هابرماس "لا وجود لصراع إجتماعي من غير مرجعية ثقافية مشتركة بين الخصمين ، أو دون تاريخية مقتسمة" [٢٣]، وقد كتب في مؤلفه مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة لبيرالية يقول "لا يمكن لثقافة ما وفي مجتمع مركب أن تفرض نفسها إتجاه ثقافة أخرى إلا حين أن تتمكن من إقناع الأجيال الصاعدة التي يمكنها ان تقول" لا " دائما (..) وفي دولة القانون الديمقراطي لا يمكن للأكثرية أن تفرض على الأقليات شكل حياتها الثقافية بإعتبارها ثقافة معيارية ،هذا إذا كان الامر إبتعادا عن الثقافة المشتركة للبلد "[٢٤]. في موقف صريح منه حول حق الأقليات في الخصوصية وفي امتلاك مخزون ثقافي يميّزها عن غيرها.

فالتنوع الثقافي هو في مجمله تطور لمظاهر يعرفها المجتمع في مدة زمنية معينة وهو خاضع لظروف نفسها والمؤثرات التي يخضع لها المجتمع كالتقدم والتطور في اطار السيرورة التاريخية. وما زاد من تسارع هذا التنوع هو فعالية المجانسة الثقافية من خلال تطبيقها "عبر آليات سياسية وديمقراطية أحيانا، ولا سياسية ولا ديمقراطية أحيانا أخرى نشأت إشكالية التعدد الثقافي"[٢٥] ، وبما أن العالم كتلة من "التنوع الحضاري والثقافي لا يمكن ان يكون هناك تواصل إلا إذا كان العقل محايدا يخضع لمعايير منطقية مقبولة من الجميع،

على هذا الأساس بيّن ان العقل التواصلي هو القاسم المشترك بين كل الثقافات وهو الضامن الأول لإمكانية توحيد التنوع والإختلاف"[٢٦]، فحتى المجتمعات الديمقراطية حسب هابرماس لاتخلو من النزاعات، فتايلور قد حاول الربط بين الهوية والإعتراف ذلك أن الإعتراف هو الجزء الأساسي في مفهوم الهوية، شريطة أن يكون فعل الإعتراف متبادلا، وهو مافتح آفاقا للترويج لمفهوم المواطنة متعددة الثقافات.

ونموذج للمواطنة المتعددة الثقافات، التي تبني هوية الأفراد وفقا لأيديولوجية هوية ثابتة تختزلهم إلى ما يسمى بمجموعة الانتماء البدائية (الجنس، العرق، الدين، الأمة، الخ) الموروثة من التقليد الذي يجب أن يكون يمكن أن يصبح استمراره أكثر تجانسًا من النموذج الذي لا يفرض مسبقًا هوية جماعية على المواطنين. في الواقع، فإن مثل هذا الموقف التعددي الثقافي لن يعترف إلا بـ "التنوع الكلي" (تنوع المجموعات) وسينكر "التنوع الجزئي"، أي التنوع داخل المجتمعات: المنشقون، والمهمشون، والهويات المختلطة، وما إلى ذلك. علاوة على ذلك، يبدو أن الاعتراف بالتعددية الذي يقتصر على التنوع الجماعي هو تصور جوهري للهوية ويهمل التنوع الناتج عن التعبير عن تعددية الأفراد. في هذه الحالة، تصبح التعددية الثقافية مجرد استراتيجية جديدة للمراقبة والتوحيد تعمل على التحكم في الهوية داخل المجتمع وتفعيل خصائص ما هو المسلم الحقيقي، والمرأة الحقيقية، والرجل الحقيقي، والكبيكوي الحقيقي، والكندي الحقيقي، والمواطن الحقيقي. اليابانية، الخ[٢٧]. فمساعي تايلور المعلنة تسعى إلى تفعيل التعدد حيث "يهدف خيار التعددية الثقافية الذي دافع عنه تايلور إلى تعزيز نموذج المواطنة"[٢٨] الذي بإمكانه تحقيق ذلك التفاعل المنشود والتعايش بين مختلف الثقافات داخل الكيان السياسي الواحد، فقد نشر تايلور سنة ١٩٩٢ مقال حاول فيه إلى "فهم ما يجمع، داخل الديمقراطيات الليبرالية المعاصرة، من مطالب مجموعات الأقليات المتنوعة مثل القوميين في كيبيك، والنسويات والمجتمعات الثقافية في مفهوم واحد، ألا وهو الاعتراف. وبهذه الطريقة، يرغب في معرفة ما إذا كانت المعاملة "التفضيلية" التي يتطلبها الوضع الخاص لمجموعات الهوية هذه يمكن التوفيق بينها وبين المبادئ التأسيسية العالمية للحداثة، التي تقوم على المساواة وغياب التمييز"[٢٩].

ومن ناحية أخرى، يعارض تايلور التعددية الثقافية النقابية والقومية العرقية. إن الاعتراف "الأصيل" يجب أن يؤدي إلى اندماج الآفاق. إن فكرة انصهار الآفاق هذه

مهمة جدًا لأنها تنتج عن الانفتاح على الآخرين. يريد تايلور إعادة تشكيل المجتمع السياسي على أساس الاعتراف بالمجتمعات المختلفة، لأنه يعتقد أن إعادة تعريف المواطنة بطريقة مجتمعية سوف تجعل من الممكن إحياء المواطنة التشاركية من خلال التماهي مع الصالح العام. وفي وقت لاحق، سيؤدي الحوار بين المجتمعات المختلفة إلى إعادة إنشاء مجتمع سياسي أوسع والسماح للجميع بالتعرف على الدولة التي أصبحت أكثر "مضيافة"[٣٠]، وأكثر أعترافا بالآخر المختلف.

يعتبر كيميلكا من أهم الوجوه الفكرية المعاصرة في الخطاب السياسي المعاصر، وهو من بين الكتاب الذين إهتموا بمعالجة القضايا الدولية المعاشة والتي تكتنف راهن الحياة الإنسانية معالجا مختلف القضايا المتعلقة بالهوية والإعتراف، الحقوق والعدالة، الديمقراطية ، القومية والمواطنة متعددة الثقافات ، داعيا إلى إرساء التعايش الكوني وتجسيد المشترك بين الذوات جامعا كل تلك القضايا في إشكالية التعدد الثقافي La Multuculturalisme و حقوق الأقليات Les Drois Des Minorits : حيث تمثل هذه القضية الفلسفية الخط الناظم الذي يجمع بين كل إنتاجه الفلسفي منذ أولى مؤلفاته إلى آخرها، وفعلا إن الهاجس الذي أرق عقل هذا الفيلسوف الكندي هو صياغة معايير دولية لحقوق الأقليات والإنتشار العالي لنماذج التعددية الثقافية وأفضل ممارستها"[٣١]، وفي بحثه حاول التوصل إلى مفهمة لمصطلح التعدد الثقافي رغم تصريحه بصعوبة ذلك خاصة مع وجود الكثير من المقاربات المتشابهة في ذات الموضوع، غير أنه رأى بأنه يمكن تعريفها بأنها "وجهة النظر التي تذهب إلى أن الدول لا ينبغي عليها أن تساند فقط المجموعة المألوفة من الحقوق الإجتماعية والسياسية والمدنية للمواطنة التي تحميها كل الديمقراطيات الليبرالية الدستورية ولكنها ينبغي عليها كذلك تبني حقوق الجماعات الخاصة المختلفة أو السياسات التي تهدف إلى الإعتراف والتكيف مع الهويات والتطلعات المتميزة للجماعات العرقية الثقافية"[٣٢]، وبهذا التعريف المعطى يلتقي ويل مع الفهم الهابرماسي للتعدد الثقافي أن نجد هابرماس يعرف التعددية الثقافية في كتابه غتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ، إذ بين أن التعددية الثقافية إلى حد ما تعني

فيما تعني أن العالم منظورا إليه في كليته هو عالم منفتح ومؤول تأويلات متعددة بحسب الرؤى المتباينة للأفراد والجماعات وهذا كتقدير أولي على الأقل"[٣٣].

إن اعتناق كيمليكا لوجهة النظر المتعلقة بالهوية والتعدد الثقافي لا يتجلى في أي مكان أكثر وضوحًا مما هو عليه في حججه المتعلقة بالتحولات التاريخية التي مرت بها الليبرالية، وتحديدًا تلك التي أدت إلى انخفاض الاعتراف بثقافات الأقليات. وكما سنرى في الأمثلة التالية، فإن كيمليكا لا يعتبر هذه الطفرات بمثابة مساهمات دائمة في الخطاب الليبرالي، فالمهمة التي اضطلع بها كيمليكا في كتابه المواطنة المتعددة الثقافات هي تطوير نظرية لحقوق الأقليات بدءاً من موقف القومية الليبرالية التي شرحها جون راولز بشكل أكثر تأثيراً في الآونة الأخيرة. بدءًا من وجهة نظر المجتمع المنغلق، كما فعل جون راولز، تساءل عن أنواع الحقوق التي ينبغي منحها للأقليات بموجب شروط العدالة أو التسوية الحرة والمتساوية. عرضت إجابة راولز، التي كانت مهتمة برفاهية الأشخاص الأسوأ حالا، نظرية "العدالة باعتبارها إنصافا". إن إجابة كيمليكا، رغم انتقادها لافتقار راولز للحساسية تجاه مسائل الحرمان الثقافي، هي في الأساس محاولة لإعادة تشكيل النظرية السياسية لليبرالية راولز لتستوعب اهتمامات المجموعات الثقافية. ولهذا السبب، يمكن وصفها بأنها نظرية التعددية الثقافية باعتبارها عدالة[٣٤]، وهو ما تبناه كميليكا مدافعا عن حقوق الأقليات والدعوة إلى تبني فكرة الإختلاف والتعدد الثقافي الهوياتي، بحيث يمكن لأي فرد التعايش مع الآخر مع مراعاة الفوارق والإختلافات الثقافية بينهما "ففي نظريته حول استيعاب الاختلافات القومية والعرقية، يجادل كيمليكا عن ثلاثة أشكال من الحقوق المتباينة بين المجموعات: ١) حقوق الحكم الذاتي؛ ٢) الحقوق المتعددة الأعراق؛ و٣) حقوق التمثيل الخاصة. تتطلب الأقليات القومية حقوق الحكم الذاتي، والتي، في الواقع، تنقل السلطة السياسية "إلى وحدة سياسية يسيطر عليها إلى حد كبير أعضاء الأقلية القومية، وتتوافق إلى حد كبير مع وطنهم أو إقليمهم التاريخي"[٣٥]، وما يشير إليه كميلكا في موقفه أن طبيعة الإختلاف والتمايز لاتعكس وجهة نظر جماعة معينه أو جهة سياسية ما.

هناك نوعان من مطالبات الحقوق التي قد تؤكدها المجموعة. الأول هو مطالبة الجماعة ضد أعضائها، وهو في الأساس حق لقمع المعارضة الداخلية؛ والآخر هو ادعاء الجماعة ضد المجتمع الأكبر، ويسعى إلى حماية الجماعة من تأثير القرارات الخارجية. تتلخص حجة كيمليكا في أن "الليبراليين يمكنهم، بل ينبغي عليهم، أن يؤيدوا بعض أشكال الحماية الخارجية، حيث يعززون العدالة بين المجموعات، ولكن يجب أن يرفضوا القيود الداخلية التي تحد من حق أعضاء المجموعة في مساءلة ومراجعة السلطات والممارسات التقليدية"[٣٦]، إن المعنى الضمني الذي يستخلصه كيمليكا من كل هذا هو أن الليبراليين يجب أن يهتموا بقدرة الثقافات المجتمعية على البقاء؛ ومع ذلك، "عندما تكون هذه الثقافات غير ليبرالية، ينبغي بذل الجهود لتحريرها. من ناحية أخرى، لا ينبغي تمكين المهاجرين، باعتبارهم (في معظم الحالات) من الداخلين طوعًا إلى المجتمع الوطني، من تطوير ثقافاتهم المجتمعية، ولكن ينبغي منحهم الموارد اللازمة للاندماج (ولكن ليس بالضرورة لاستيعابهم) في المجتمع المضيف لهم دون الحاجة إلى ذلك الاضطرار إلى التخلي عن تقاليدهم الثقافية"[٣٧]. إن الالتزام الليبرالي بالحرية لا يتطلب أقل أو أكثر، فلكل فرد الحق في التمتع بهويته الثقافية الأم ، كما يمكن له أن يكون مواطنا في البلد المستضيف مع إحترام خصوصية الذوات الأخرى.

وكان كميلكا قد بين كيفية تعامل الدول الديمقراطية مع مختلف القضايا الثقافية اللبرالية في سياق حديثه هم الآخر عن المواطنة متعددة الثقافات محددا ذاك في نقاط ثلاث هي:

- "إن كل الدول الليبرالية لديها سياسات تعكس مظاهر الأغلبية وتعززها.
- إن جميع الدول الليبرالية تعترف وتعزز ثقافات الأقليات.
- إن معظم الدول الليبرالية تميز بين نوعين من الأقليات الثقافية، منح الحقوق اللغوية، والحكم الذاتي للأقليات سواء كانت لجماعات قومية أم لجماعة ثقافية عاشت على أراضي الدولة على مدى أجيال"[٣٨].

فالمواطنة متعددة الثقافات حسب كميلكا يجب أن تضمن حق المشاركة في مختلف المؤسسات باختلافها، مع مراعاة الهوية المختلفة أيضا واحترامها،"ففي الفصل الرابع من كتاب

المواطنة المتعددة الثقافات، يعيد كيمليكا بناء تاريخ المواقف الليبرالية تجاه ثقافات الأقليات، في محاولة لعزل تلك اللحظات التي ابتعدت فيها الليبرالية عن حقوق الأقليات ونحو العالمية المجردة. ويخبرنا أن إحدى نقاط التحول هذه جاءت من خلال قضية براون ضد مجلس التعليم (١٩٥٤)، وهي قضية رفعتها المحكمة العليا في الولايات المتحدة نظرت في نظام المدارس "المنفصلة ولكن المتساوية" للأطفال السود والبيض، والتي أسفرت عن إلغاء الفصل العنصري في النظام التعليمي الأمريكي"[٣٩]، وقد كان لهذه الحادثة أثرا كبيرا على واقع الأقليات، حيث يقول كمليكا باعتباره فيلسوف الأقليات: "إن حقوق الأقليات مقولة مقولة غير متجانسة لكنها تتشارك في ميزتين مهمتين: إنها تتجاوز مجموعة مألوفة من الحقوق المدنية والسياسية المشتركة للمواطنه الفردية، التي هي محمية في جميع الديمقراطيات اللبيرالية ، الإنتباه للإعتراف واستيعاب الهويات المميزة واحتياجات المجموعات العرقية الثقافية"[٤٠].

وعالج جيمس تولي إشكالية الهوية من خلال وقوفه على أحداث ما بعد الاستعمار في السياق الكندي، بشكل أساسي للتحدث عن العلاقة بين الأفراد والدولة ، حيث كان مدافعًا قويًا عن التعددية القانونية، يسعى تولي إلى محاربة اللغة القانونية والدستورية الحديثة، من أجل تعزيز مصدر وحيد للقانون، يجب على الدستورية أن تسمح بالحوار بين الثقافات المختلفة، ومن أجل ذلك، فإن الاتفاقيات الدستورية الثلاث (الاستطلاع المتبادل، والموافقة، والاستمرارية) التي تسمح بإعادة تحديد لغة قانونية لا تهيمن عليها الليبرالية وتؤسس لأعمال دستورية مستمرة وتولي Tully يروج لفيدرالية تعددية في مصادر القانون التي ستكون متعددة بالحوار والتفاوض[٤١]، بين مختلف فئات المجتمع رغم تباين ثقافاتها التي تعد ميزة هامة للهوية، "على الرغم من أن الخطابات حول العولمة تميل إلى التركيز على الاقتصاد، فإن المؤلفين يشجعوننا على التفكير في أننا يجب أن نشهد صعودًا، أو حتى عودة، للسياسة. ويشيرون بحق إلى أن المبدأ الذي يقوم عليه النظام السياسي والاجتماعي لا يمكن أن يرتكز على النمو الاقتصادي. إن المسائل الدائمة للحياة في المجتمع: الهوية الجماعية، التماسك الاجتماعي، التحكيم في النزاعات، الأمن، حماية البيئة، التخطيط الإقليمي... هي في المقام الأول وبطبيعة الحال سياسية وليست اقتصادية، لأن الأمر يتعلق بالتعامل مع "العيش معًا" كأولوية على خلق الثروة"[٤٢] ، وفي سياق الحديث عن الهوية والتعدد الثقافي، قدم براديغما جديدا يحفظ الإختلاف الثقافي وهوية الأفراد تمثل في

الدستورية المشتركة وهو –عنوان مؤلفه العمدة في هذا الموضوع– مستلهما هذا البراديغم من أعمال الفنان بيل ريد Bill Ried الفنية ، "إنه يقدم نقدًا حادًا للإخفاقات الذكورية والإمبريالية والمركزية الأوروبية في "الدستورية الحديثة" ويوضح أن الدستورية "المشتركة" أو "المعاصرة" أكثر ملاءمة للاعتراف بالتنوع الثقافي لجميع الحضارات بغض النظر عن الموقع"[٤٣]، واختلاف أنطلوجيا الذوات، ويهدف جيمس تولي إلى أن يكون نقديًا وتاريخيًا على حد سواء، وتستند أصالة هذه الدراسة إلى التحليل المقارن لمطالب الاعتراف المختلفة (القومية، والقومية فوق الوطنية، واللغويات، والإثنية، والثقافات، والنسوية) فيما يتعلق بنضالات السكان الأصليين. ومن خلال خبرته كمستشار ومحرر للهيئة الملكية المعنية بالشعوب الأصلية في أمريكا، فإنه يثري تطوراته بمعرفة جيدة بأنظمتها. يتم تنفيذ التأمل بناءً على المعرفة الكاملة بالفلسفة السياسية الأوروبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر"[٤٤]، وباسم العالمية والتقدم، أصبحت "الدستورية الحديثة" إمبريالية ضد السكان غير الأوروبيين.(..). إن ظهور ثلاث مدارس مضادة – ما بعد الحداثة، والنسوية الثقافية، والتعددية الثقافية – يوضح تفكيك الإمبريالية الأوروبية، وبالنسبة لجيمس، فإن نهاية "الدستورية الحديثة" ترجع إلى مراعاة "الدستورية المعاصرة" للتنوع الثقافي، ويشكل ظهور التعددية القانونية قطيعة مع أحادية المؤسسات القانونية والسياسية، ويمكن أن يتخذ هذا الاعتراف شكل اتفاقية الاعتراف المتبادل والموافقة، أو اتفاقية الاستمرارية، أو الحوار الدستوري، أو الفيدرالية التعددية[٤٥]، مؤيدا موقف كيمليكا في ذات الطرح، والذي انتقد فيه الفيدرالية لما لها من سلطات وتسلطات كثيرة، فالفدرالية الثقافية تعد حلا لمشكلات الدول متعددة الثقافات ، وهي نتيجة لتجربة سياسية معاصرة وقد ارتبط جانب كبير منها بمعالجة الإختلافات الثقافية قبل أن تكون إدارية ، وهي ترتكز على اعطاء حضور للإختلاف الثقافي[٤٦]، ويشير تولي إلى أن التفكير في المواكنة متعددة الثقافات قد جاء على خلفية الهجرات الكثيرة للأشخاص الذين يتنمون إلى ثقافات نحو بلدان جديدة من أجل المشاركة في التكتلات الاجتماعية والسياسية..الخ، لكنهم وجدوا نوعا من الرفض والتعسف وفرضت عليهم جملة من القيود حتى يم الإعتراف بهم "فالأشكال السائدة تمنع أنماط التعدد للمواطنين بوصفها بنى للهيمنة حين يوضعون أمام الحيادية والعالمية، وان أرادوا المشاركة وقعوا في خيارين إما المشاركة في إطار الاستيعاب خدمة للنظام المنحاز، أو التحدي والتفاوض للأشكال السائدة والموجودة للإعتراف وهذا مايتيح

لهم المشارك مع الآخر"[٤٧]، وقد بين تولي كيف يسمح الحوار الدستوري للدستور بالاعتراف بالتنوع ن وبعيدًا عن تقويض الحرية الفردية والمساواة، وهما ركائز "الدستورية الحديثة"، فإن الاعتراف بالتنوع الثقافي يجعل من الممكن التوفيق بين حقوق الحرية والانتماء المتضاربة ظاهريًا. ينتهي العمل باقتراحات القراءة التي تكمل قائمة المراجع الوفيرة بالفعل[٤٨]، فما تحتاجه المجتمعات اليوم هو تعزيز الشعزر بالهوية من خلال الاعتراف بالآخر على حد تعبير آكسل هنوث وقبوله والإنفتاح عليه بكل ما تحمله الهوية من تباينات ثقافية، وعرقية ولغوية...الخ، ترويجا للمواطنة الكونية أو المواطنة متعددة الثقافات التي تعد اليوم مطلبا رئيسا ومستعجلا وضروريا.

خاتمة:

لاشك أن الكتابات الكثيرة الداعية إلى ضرورة قبول الآخر المختلف واحترام خصوصيته لا تنحصر عند أطروحات تايلور، كيميلكا وتولي بل هناك غيرهم في العالم ككل أمثال مانفريد فرانك وكتاباته حول التنازع ، يورجين هابرماس ومواقفه حول الخصوصية الثقافية والتعدد الثقافي من جهة وفلسفته الكونية في التواصل، كتابات آكسل هونيث في الإعتراف، وجون راولز في العدالة وغيرهم، كلها كتابات نحتاج العودة إليها والسعي لتطبيقها اليوم أكثر من أي وقت مضى خاصة في ظل تسارع وارتفاع الإضطرابات الدولية في وقت أصبحت فيه الحرب واقعة يومية على حد تعبير التونسي فتحي التريكي.

اشكالية الهوية من الإشكاليات المعقدة والمليئة بالأسئلة الوجودية التي تسعى في مجملها إلى المحافظة على الذات وإنتمائها الإجتماعي والسياسي والعرقي ...الخ، بغض النظر عن أماكن تواجدها المختلفة في العالم، فلا يمكن أن تختصر الوجود الإنساني في حيز متشابه بحيث يحمل نفس الخصائص الهوياتية، بل تكمن جمالية الوجود الإنساني في الإختلاف وقبول هذا الإختلاف أين تحافظ الذات على هويتها وهوية الآخر المختلف وتعمل على إرساء قواعد العيش معا تأسيسا للمواطن الكوني على حد تعبير كارلأوتو آبل.

[1] سجى فتاح زيدان، مفهوم الهوية في الفكر الغربي، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٢، ٢٠٢١، جامعة الموصل، ص ص ٤٧٩، ٤٨٠.

[2] بوزغاية باية، بن داود العربي، اشكالية الهوية والعولمة الثقافية، مجلة العلوم الغنسانية والإجتماعية ، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري . despace.univ-ouargla.dz

[3] أشرف حافظ، الهوية العربية ، والصراع مع الذات ، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ٢٠١٢، ص١٨

[4] عزمي بشارة، تأملات في مسألة الهوية، مجلة تبين، العدد٤١، المجلد ١١، ٢٠٢٢، ص٢١.

[5] جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٥٣٠.

[6] شرف حافظ، الهوية العربية ، والصراع مع الذات، مرجع سابق، ص٢١.-بالتصرف-.

[7] Martin Heidegger. Questions ١, traduit de l'allemand par, Henry Corbin, Roger Munier, édi Gallimard, ١٩٦٨, p.٢٥٧

[8] أوس حسن، الهوية والإختلاف عند هيدغر، تاريخ المنسي والمحتجب في الفكر الإنساني، https://www.alquds.co.uk/ أطاع يوم ٢٠٢٤/٠٢/١٤ على ١١:٤٥.

[9] أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، مرجع سابق، ص٢٠.

[10] قيس ناصر، الفلسفة في بداية القرن الحادي والعشرون مقدمة قصيرة عن الفلسفة الكندية، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠٢٠، ص١٣.

*جورج إيتيان كارتيه (١٨١٤-١٨٧٣): سياسي كندي فرنسي، كن من أبرز رجالات عصره في السياسة والمحاماة كان له دور هام في دراسة اشكالية التعدد والتنوع في كندا.

[11] قيس ناصر، الفلسفة في بداية القرن الحادي والعشرون مقدمة قصيرة عن الفلسفة الكندية مرجع سابق، ص ١٨.

[12] Jean-luc gignac, sur la multicultural et la politique de la défférance identitaire : Taylor,Walzer , Kymlicka, politique et scociétés, ١٦٢, ١٩٩٧, p٣٨.

[13] قيس ماضي فرّو، المعرفة التاريخية في الغرب: مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص ٢٧.

[14] تشارلز تايلور، المتخيلات الإجتماعية الحديثة، تر: حارث النبهان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٥، ص٢٢٤. -بالتصرف-.

[15] عزمي بشارة، لماذا عادت الهويات تتصدر عالم اليوم؟ نقد تايلور للحداثة وعلمانيتها، ضمن: مجلة تبين، العدد ٤١، المجلد ١١، صيف ٢٠٢٢، ص٧٣.

[16] تشارلز تايلور، منابع الذات تكوين الهوية الحديثة،تر: حيدر حاج إسماعيل المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ط١، ٢٠١٤، ص٤٨.

[17] تشارلز تايلور، المتخيلات الإجتماعية الحديثة، مصدر سابق، ص٢١٣.

[18] Charles taylor,moderne social imaginaries, duke university , durham and london, ٢٠٠٤, p١.

[19] قيس ماضي فرّو، المعرفة التاريخية في الغرب: مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص٢٦.

[20] Charles Taylor, « Le pluralisme et le dualisme », dans Alain-G. Gagnon (dir.), Québec : État et société, Montréal, Québec/Amérique, ١٩٩٤, p. ٨

[21] كلود لفي شتراوس، مقالات في الاناسة، تر:حسن قبيسي، دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٨، ص١٦٥.

[٢٢]باتريك سافيدان، الدولة والتعدد الثقافي،تر: مصطفى الحسوني، دار توبقال للنر، الدار البيضاء، ط١، ٢٠١١، ص٧٠.
[٢٣]آلان تورين، نقد الحداثة ، تر: عبد السلام الطويل، دار إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،ط١، ٢٠١٠، ص ٣٣٨.
[٢٤]يورجين هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، تر: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص٠٩.
[٢٥]علي عبود المحمداوي،وآخرون، يورغن هابرماس العقلانية التواصلية في ظل الرهان الإتيقي في النقد العلموي والديني والسياسي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر،دار الروافد الثقافية، ، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص١٤٦.
[٢٦]عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، دمشق ، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٣. (بالتصرف).
[٢٧] Jean-luc gignac, sur la multicultural et la politique de la défférance identitaire : Taylor,Walzer , Kymlicka, politique et scociétés, ١٦٢, ١٩٩٧, p٣٦.
[٢٨] Charles Taylor, Multiculturalisme. Différence et démocratie, Paris, Aubier, ١٩٩٤, p٦١.
[٢٩] Jean-luc gignac, sur la multicultural et la politique de la défférance identitaire : Taylor,Walzer , Kymlicka, op.cit, p٣٧.
[٣٠] Ibid,P٤٢
[٣١]ويل كيميلكا، أوديسا التعددية الثقافية سبر السياسات الجديدة في التنوع ج٠١، تر: إمام عبد الفتاح إنام، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكوين، (د.ط)، ٢٠١١، ص٢٣.
[٣٢]المصدر نفسه، ص ص ٨١، ٨٢.
[٣٣]يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، بيروت، ط١ ٢٠١٠، ص٢١.
[٣٤]Chandran Kukthas, Survey article: Multiculturalism as fairness: Will Kymlicka's multicultural citizenship, Journal of Political Philosophy,٥(٤), P٠٤
[٣٥]Op.cit, pp٠٤.٠٥.
[٣٦] Op.cit,P٥
[٣٧] Op.cit,p٠٦.
[٣٨]قيس ناصر، الفلسفة في بداية القرن الحادي والعشرون مقدمة قصيرة عن الفلسفة الكندية مرجع سابق، ص٧٦.
[٣٩] Clarke, Evan, Philosophical Methodology in Will Kymlicka's 'Multicultural Citizenship, Federal Governance,p٤
[٤٠]قيس ناصر، الفلسفة في بداية القرن الحادي والعشرون مقدمة قصيرة عن الفلسفة الكندية مرجع سابق، ص ص ٨٧، ٨٨.
[٤١] Simon Dabin, Philosophies du multiculturalisme, Paul May. Paris, Presses de Science, Minorités linguistiques et société Linguistic Minorities and Society, ٢٠٢٤, p٢٥٨, ٢٥٩.
[٤٢] Marie-Christine Steckel, TULLY, James. Une étrange multiplicité. Le constitutionnalisme à une époque de diversité, Études internationales, Volume ٣٢, numéro ٤, ٢٠٠١, p٨١١.
[٤٣] Ibid ; p٨١٢

[٤٤]Ibid, p٨١٢.

[٤٥]Marie-Christine Steckel, TULLY, James. Une étrange multiplicité. Le constitutionnalisme à une époque de diversité,op.cit,p.٨١٣

[٤٦]قيس ناصر، الفلسفة في بداية القرن الحادي والعشرون مقدمة قصيرة عن الفلسفة الكندية مرجع سابق، ص٨٤. بالتصرف.

[٤٧]المرجع نفسه، ص ٧٥. –بالتصرف-

[٤٨] Marie-Christine Steckel, TULLY, James. Une étrange multiplicité. Le constitutionnalisme à une époque de diversité,op.cit,p.٨١٣